[٢]

منير الريس ــ المناضل الذي خسرناه

في منتصف الشهر الماضي توفي منير الريس . وخسر النضال الفلسطيني ، وخسرت غزة رجلا آخر كان جزءا اصيلا من مسيرتها وأحد الذيــن صنعوا الكثير لكي تكون غزة العلم الذي يرفرف في أعلى سارية النضال الفلسطيني .

غزة التي اصبح اسمها احيانا يرمز لقنبلة تلقى على جنود الاحتلال ... القلعة المحرمة على جنود الاحتلال .. تاريخها مع الاحتلال تختزنه اخبارها اليومية التي كانت تتناقلها الصحف ووكالات الانباء يوميا . قنبلة تلقى . جرحى وقتلى مــن جنود العدو . شهيد يسقط . اعتقالات . تهجير . ومزيد من الغرق للعربة العسكرية الاسرائيلية في الوحل . وكل يوم ، بل كل لحظة ، نقــول وبكل طريقة ممكنة : لا مساومة ولا مهادنة مع الاحتلال . غزة لم تتكلم كثيرا وعندما كانت تحكــي كانت تقول رصاصا في صدور المعتدين . غــزة التي تصمت بكبرياء ، وتحاور المحتلين رصاصا ودما ، حكايتها طويلة وجذور نضالها عميقــة ونضالها ما بعــد النكسة ، خير طال اعداده . ومنير الريس احد الذين تعهدوا الزرع الذي اعطى خير غزة ما بعد عام ٦٧ . واذ كان جزءا وطرفا بكل ما مر على القطاع منذ اصبح القطاع بوضعه الحالي . ولقد كان دائما لا يعرف كيف يساوم وفلسطينيا يعرف طريقه جيدا في جميع مراحل عمر القطاع . ذلك هو منير الريس والذي بدأ يتشكل دوره السياسي مع انبثاق القطاع . والحديث عن الرجل سيكون جزءا من الحديث عــن القطاع والمعارك التــي خاضها والعود الذي أصلــب جيــدا منذ زمــن طويل ليصبح غير قابل للكسر وهو يجابه عدوان واحتلال اسرائيل . ومن هنا سيكون الحديث عن منير الريس .

بدأ النشاط السياسي لمنير الريس قبل النكبة من خلال مشاركته في الحركة الوطنية التي شهدهــا القطاع بين رشدي الشــوا مرشح الحكومــة البريطانية لانتخابات البلدية . والذي كان يمثــل جماعة حزب الدفاع ، وهو الحزب الذي عبر عن الثورة المضادة في فلسطين والذي كان يدعو علنــا للتعامل مع الانتداب البريطاني في فلسطين وبين فهمي الحسيني مرشح التيار الوطني في ذلك الحين ممثلا للحزب العربي والذي كان يقف في مواجهة حزب الدفاع . وبالرغم من فوز فهمي الحسيني في تلك الانتخابات فلقد عينت الحكومة البريطــانية رشدي الشوا رئيسا للبلدية ، ولقد خاض منير الريس في ذلك الحين المعــركة الى جانب فهمي الحسيني ولعب دورا كبيرا في فضح التعاون الذي كان قائما بين بلدية تل ابيب وبلدية غزة ، والذي عبر عن نفسه بقرض مقداره عشرون الف جنيــه قدم لبلدية تل ابيب من بلدية غزة ، وكان ذلك ابان معارك ١٩٤٨ . والدور الذي لعبه منير الريس في فضح ذلك القرض الذي قدمه رشدي الشوا ومن وراء ظهر اعضاء بلدية غزة حينذاك ، كان هو الدور السياسي البارز الذي احتله الريس .

لقد أقيل الشوا اثر ثورة عام ١٩٥٢ وسلمت البدية الى الشيخ عمر صوان وكان منير الريس عضوا في البلدية التي شكلت في ذلك الحين . وبالنظر للطبيعة الخاصة لمجلس البلدية في غزة والتي تتمثل في كونها آنئذ الهيئــة الفلسطينية التمثيلية الوحيدة في القطاع ، فقد كان دور البلدية سياسيا بالدرجة الاولى ، ولهذا استمر الصراع بين التيار الرجعي ممثلا برشــدي الشوا وبين التيار الوطني الذي بدأ يلتف حول ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ . ولقد استطاع منير الريس ان يطرح مستوى جديدا للصراع مع القوى الرجعية ، باعتبار ان الخصوم التقليديــين لآل الشوا كانوا يحصرون معركتهم في أطار النفوذ التقليدي ومحاولة تثبيت نفوذهم العشائري ليس الا . ولقد ساهم هذا في ابقاء صراعهم محدودا بآفاق ضيقة وافسح المجال واسعا لبروز بداية زعامة سياسية جديدة في القطاع التقطت جملة القضايا الوطنية التي كانت تجابه القطاع وبلورتها وقادت نضال الجماهير من اجل تحقيقها . كانت اولى تلك المعارك الحاسمة معركة التوطين والمشاريع التــي طرحت بشأن توطــين الفلسطينيين في سينــاء ، كحل نهائي لمشكلــة الفلسطينيين . ولقد طرح هذا الموضوع للتداول السياسي وكما يبدو فلم تكن الحكومة المصريــة تعارض في الامر . ولقد كان هذا المشروع من أخطر المشاريع التي طرحت لتصفية مشكلــة اللاجئين الفلسطينيين ، ولقد أحبط هذا المشروع تحت ضغط